آثار عليبة

(مضار الثم والتقبيل)

امريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادر لانها حلت عند اهليها محل الاشياء العادية عند غيرهم

ومن اعجب ما اتحفتنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي احدى ولاياتها من منع اشهى الاشياء الى الانسان ، وموضوع تغزل الشعراء في كل زمان ، واول ماينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ، واقوى مؤكد للألفة في قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الثغور أو رشف الرضاب »

القارئ لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الآمر بالمنع مصاب بخبل في عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جراثيم الامراض المعدية كالحمى الوافدة مثلاً مقرها المنخران والفم فاذا ثم واحد آخر في ثغره وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثاني به في الحال بالعدوى من الانف أو الفم فالاولى بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يعرك مارن انفه بمارن انف من يقبل ثغره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل المحيط الهادي بل يحسن به ان يصافح من يريد السلام عليه باليد فان اليد خير وسيلة لتبادل التحية بين المهذبين

ولا يخلو الحال من ان ينتقد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذه ويسخر به والسخرية فى مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدرع به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التى لو عمل بنصوصها لاتقيت المعاطب ودرئت المصائب لم تلبث ممثلة فى حيز خواطر الحكام ألا ريثما يجف مدادها ثم اندرجت فى طيّ النسيان ودخلت فى خبر كان ؟ . .

فقرار حاكم نيوجرزى لم يكن والحالة هذه مظهراً من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم فى مرؤسيه من الاهالى اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تعهد اليه امور ولاية بأسرها ويقاد لاوامره جميع سكانها يقضي شهوراً واياماً فى تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاسانيد العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الاهالى الى ابطال عادة التقبيل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي فى صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم فى ابان الامر تذمراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائعة بينهم وهى تقبيل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتتبع آثار المناقشات التى قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقبيل وما كان ينزع اليه الفريق الثانى من الامتناع عنه واعتبر بما جنح اليه الشهود من الاصرار على الاباء وتفضيلهم دفع الغرامة المقررة قانوناً فى مثل هذه الاحوال على تقبيل كتاب لمسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب فى الحادثة كلها تعنت فريق القضاة والشهود وتمسكهما بما ذهب كل منهما اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية فى النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع فى منع التقبيل بنيو جرزى حتى قامت قيامة الميكروبيين فى انكلترا وكنادا واستراليا

ورفعوا اصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس امام القضاة وحدثت بينهم وبين هؤلاء حادثات افضت الى مثل النتيجة التي ادى الخلاف اليها بين الفريقين في ولاية نيو جرزى

وكما يعود الى الامريكيين الفضل في اقتراح ابطال تقبيل الانجيل يعود اليهم فضل حل هذه المشكلة على أحسن الطرق حيث قرروا تجليد هذا الكتاب بمادة السلولويد (مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النتر والكافور) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد المطهرة عقب كل قبلة

ولكن مسئلة القبلة بوجه العموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في المناقشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الانجيل بالسلولويد حاسماً لها إذ تألفت في الحال عصابة من الاهالي دعت نفسها « عصابة منع التقبيل » وسلمت مقاليد زعامتها لاحد نطس الاطباء فأثارت حرباً عواناً على اللثم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطعة مقدار ضررهما بالصحة ومن هذه الادلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد من جسوم غيرهم عن الامراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب امريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الامر أن حكومتهم منعت من تقبيل الاطفال خوفاً من وصول الامراض اليهم بالعدوى

ومهما يكن من الامر فقد استدرجت العصابة الى حزبها كبار الاطباء وثقات العلماء وقرروا اصدار منشور ببيان ما يدعو الى التخلي عن عادة التقبيل المضرة فان القبلة تنقسم الى قسمين — قبلة يقصد بها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف اثنان في ضررها اذ امتزاج اللعابين بارتشاف الرضاب اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقبلة اصطلاحية وهي التي اتفق الناس عليها لاظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في الوجنة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من العاب الفم قد يكون مشحونًا بجراثيم الامراض المعدية عليهما يعد من مظاهرات الشوق او دلائل الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تنبعث منه جراثيم العدوى الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حصرها ولذا ننصح القراء بترك تلك العادة القبيحة فوق ضررها ونرجو ان يقوم بيننا امثال والي ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا واجلبها نفعًا لنا

م . م .

« الحنين الى الوطن »

قال في المسامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الخطيب الاديب قاضي كورة جيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضي الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها :

ألست ترى بالله يا ضب انني ... مرافقة نحو المدينة أركبا
أما كان في اولاد عمرو بن عامر ... لك الويل ما يغني الحباء المحببا
أبى الله الا أن أكون غريبة ... بيثرب لا ام لديّ ولا أبا

قال : وانشدني ابن سكرة بها بمسجد الشهداء

ألا يا حبذا وطني واهلي ... وصحبي حين تذكرني الصحاب